ان يحب لاخيه فعل محرم عليه وقوله ما يحب لنفسه اي مثل ما يحب لنفسه
لا عينه مع سلبه عنه ولا مع قيامه بمحله اذ قيام الجوهر او العرض
بمحلين محال وهو ساو لقول بعضهم من جهة لا يزاحمه فيها قال
البيضاوي المراد المحبة من جهة العقل وان كان على خلاف هوى النفس
كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر منه ويميل اليه بمقتضى عقله
فيهوى تناوله لما يعلم ان صلاحه فيه وقال عياض كبعضهم ظاهر
الحديث طلب المساواة وحقيقته تستلزم التفضيل لان كل واحد يحب
ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله دخل هو في جملة =
المفضولين ونقبه الحافظ ابن حجر بان المراد الزجر عن هذه
الارادة والحمل على التواضع فلا يجب ان يكون افضل من غيره ليرى
له عليه مزية ويستفاد ذلك من قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فهو مستلزم
للمساواة قال الكرماني ومن الايمان ان يبغض لاخيه ما يبغض لنفسه
من الشر ولم يذكره لان حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه وتركه النفس
عليه اهـ ومن ثم قيل للاحنف ابن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس
قيل له وكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لا افعل باحد مثله
وقال السري وقع ببغداد حريق فاستقبلني رجل وقال لي نجا حائوتك
فقلت الحمد لله فمذ قلتها وانا نادم حيث امرت نفسي دفع الضرر
دون المسلمين ولي ثلاثون عاما استغفر الله منذ ذلك رواه البخاري
ومسلم وفي مسند الامام احمد عن يزيد بن اسد القرشي قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحب الجنة قلت نعم قال فاحب
لاخيك ما تحب لنفسك وكتي بهذا اعتب السابق لان ما قبله وصف
للاسلام وبهذا وصف للايمان وذكر فيما قبله المطلوب تركه
وذكر

وذكر في هذا المطلوب فعله واما الايثار وهو تقديم الغير على
النفس فهو امر عظيم مدح الله اهله في كتابه العزيز بقوله ويؤثرون
على انفسهم وسبب نزولها ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال اتى رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اني مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق ما عندنا
الا الماء ثم ارسل الى اخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك
ما عندنا الا الماء فقال من يضيف هذا الليلة فقام رجل من الانصار
يقال له ابو المتوكل وقيل ابو طلحة فقال انا يا رسول الله فانطلق به
الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء فقالت لا الا قوت صبياني
قال فعللیهم بشيء فاذا دخل ضيفنا فاطفئي السراج وتوميه الاطفال
وقدمي للضيف ما عندك ففعلت واطهر له انهما ياكلان معه فنزل
قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فاولئك
هم المفلحون فلما اصبح غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب
الله من صنعكما الليلة بضيفكما فان قلت اذا لم يكن ثم عندهما الا قوت
الصبيان وهو يدل على ان الصبيان كانوا احياء فكيف ساغ تنويمهم
طاويين فالجواب ان الصبيان لم تشتد حاجتهم للاكل واتما خشيا
ان الطعام لو جيء به للضيف وهم مستيقظون لا يتركون الاكل منه
ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيوشوا على الضيف وروى
الحسن ان رجلا اصبح صائما على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما امسى لم يجد ما يفطر عليه الا الماء فشرب ثم اصبح صائما فلما
كان اليوم الثالث اجهده الجوع فقطن به رجل من الانصار
فلما امسى اتى به الى منزله وقال لاهله هل عندكم من طعام فقال
اهله عندنا من الطعام ما يشبع الواحد وكانا صائمين ولهما

Copyright © King Saud University